الحوار مع الآخر وأثره على الدعوة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

أ.م. د/ أحمد محمد محروس القطوري

الجامعة الإسلامية الأمريكيّة بمنيسوتا- فرع السنغال

ahmedmhrosq@gmail.com

00201093780692

الملخّص

هدف البحث إلى الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما أثر الحوار مع الآخر في ضوء القرآن الكريم، والسنة النبوية على الدعوة الإسلامية؟، وتأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تؤكد على إقامة الدين الإسلامي، والدعوة إليه في مشارق الأرض ومغاربها؛ ليصل إلى الناس كافة.

ولم يسلك الإسلام منهج الرفض للآخر، ولكنه دعا أتباعه إلى الحوار معه بالحكمة، والموعظة الحسنة، والبعد عن الغضب، والغلظة في القول، وإقناعه بالحق بالأدلة، والبراهين.

ويواجه المسلمون اليوم صراعات مختلفة مع الآخر ساهمت في إغلاق نوافذ الحوار معه.ويحاول البحث أن يعالج تلك الحواجز التي أسستها الصراعات المختلفة بين الطرفين، وأن يفتح بابا للتواصل، والحوار مع الآخر، وأن يعتمد على الحوارات التي جاءت في القرآن الكريم، والسنة النبوية؛ لتؤكد على نبذ تلك الصراعات، والتواصل مع الآخر للدخول في الحوار معه، والبعد عن الحمية، والتعنت، والكبر؛ لتصل الدعوة إلى الآخر دون السيطرة على فكره، ورأيه، وتعود الدعوة الإسلامية إلى مكانتها، والأمة الإسلامية إلى قيادتها، وريادتها.

الكلمات المفتاحية: الحوار،الآخر، الدعوة الإسلامية، القرآن، السنة.

Abstract

The aim of the research is to answer the following main question: What is the impact of dialogue with the other in the light of the Noble Qur'an and the Prophet's Sunnah on the Islamic call? The importance of this study comes in that it emphasizes the establishment of the Islamic religion, and the call to it in the east and west of the earth; To reach all people.

Islam did not follow the approach of rejecting the other, but it called its followers to dialogue with him with wisdom, good exhortation, avoiding anger, harshness in saying, and convincing him of the truth with evidence and proofs.

Today, Muslims face various struggles with the other, which have contributed to closing the windows of dialogue with him. The research attempts to address those barriers established by the various conflicts between the two parties, and to open a door for communication and dialogue with the other, and to rely on the dialogues that came in the Holy Qur'an and the Prophet's Sunnah; To emphasize the renunciation of those conflicts, and communication with the other to enter into dialogue with him, and distance from diet, intransigence, and arrogance; The call to reach the other without controlling his thought and opinion, and the Islamic call returns to its position, and the Islamic nation to its leadership and leadership.

Keywords: dialogue, the other, the Islamic call, the Qur'an, the Sunnah.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد.

فإن الله- عز وجل- قد رضي الإسلام للبشرية دينا، وأرسل لدعوته رسلا مبشرين ومنذرين؛ ليقوموا بدعوة الناس إلى عبادة الله- عز وجل-، قال تعالى:

(وَمَاأَرْسَلْنَامِنْقَبْلِكَمِنْرَسُولٍإِلَّانُوحِيإِلَيْهِأَنَّهُلَاإِلَهَإِلَّاأَنَافَاعْبُدُونِ)[1]، وأرسل محمدا- صلى الله عليه وسلم- إلى الناس كافة، وأمره أن يبتعد عن الإكراه في دعوته؛ فقام رسولالله-صلىاللهعليهوسلم- يحاورهم بالألفاظ الخالية من الكبر، والتعنت، والهوى، ويدعوهم إلى اللهبالحكمة،والموعظةالحسنة.

ويكشف لنا القرآن الكريم أن إيصال الدعوة إلى الناس جميعا، وتحقيق آثارها لا يكون إلا بالحوار الهادئ الذي يستميل القلوب، ويقرب بين وجهات النظر، ويقضي على المعتقدات الباطلة، والأفكار الخاطئة، والتصورات المبنية على الشبهات، والتلفيق.

1 الأنبياء (25)

والغاية منالحوار في الإسلام ليست الصدام، ولا التغلب، ولا علو فئة على فئة، ولكن لعرض الإسلام على كافة الناس بالأدلة، والبراهين، والحجج العقلية؛ للوصول إلى نتائج إيجابية ترضي جميع الأطراف.

وقد جاء رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يبلغ رسالة ربه إلى الناس كافة، ويفتحباباللحوارمعمخالفيه،ويقضيعلىالأنانية، والعصبية، والتمسك بنهج الآباء، والحميةالباطلة،ويتواصلمع الناس كافة،ويبينلهم أنهذهالدعوةدعوةعالمية تقوم على المودة، والتسامح، والتعايش.

وإذا استمر الدعاة إلى الله-عز وجل- يدعون إلى اللهعلىبصيرة،ويسيرون في الدعوة مسيرة رسول الله- صلىاللهعليهوسلم- بالحكمة والموعظة الحسنة، ويتبعوا نهج سبيل السلف في مجمع عليه، أو مختلف؛ فإنهم سيحصدون آثار دعوتهم إلى الله-عزوجل-، وهي دخول الناس في دين الله أفواجا، وأن يجعلهم الله-عزوجل-ممن قال فيهم: (وَمَنْأَحْسَنُقَوْلًامِمَّنْدَعَاإِلَىاللَّهِوَعَمِلَصَالِحًاوَقَالَإِنَّنِيمِنَالْمُسْلِمِينَ)[1].

أسباب اختيار الموضوع:

1. الحرص على اتباع توجيهات القرآن الكريم، والسنة النبوية في إجراء الحوار مع الآخر، ودعوته للدين الإسلامي الصحيح.
2. السعيفيإبرازأهممبادئ الحوارفي الإسلام؛ لإقناع الآخر بالحقبالحكمة،والموعظةالحسنة.
3. الكشف عن أهم آثار الحوار التي تعود على الدعوة الإسلامية من خلال الحوار مع الآخر.

أهمية البحث:

1. التأكيدعلىدعوة الإسلام للحوار مع الناس جميعا، والبعد عن الإكراه، والكبر، والغلظة في القول.
2. يكشف البحث عن أهم مبادئ الحوار في الإسلام مع الآخر، وأنالدينالإسلاميدينسلام،ومودة،وتعايش،وأنأتباعهيتحاورون مع الناس جميعادونالسيطرةعلىفكر أحد،أورأيه.
3. الاستفادة من الأساليب النبوية التي قدمها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- للدعاة إلى الله- عز وجل- من خلال حواراته مع الآخر.

أهداف البحث:

1. تهدف هذه الدراسة إلى إظهارمسؤولية الدعاةإلىالله- عزوجل- في إيصالرسالةالإسلامإلىالناسكافة.
2. التأكيد على حاجة البشرية جمعاء إلى التعارف، والحوار، والتعايش، والتخلي عن الصراع، والصدام.
3. الاهتمامبالدورالذييمثلهالحوار في تغيير صورة الإسلام، والمسلمين لدى الآخر، مع إبراز الجوانب التربوية،والأخلاقية،والسلوكية للدين الإسلامي.

أسئلة الدراسة:

1 فصلت (33)

تتضح الدراسة من خلال التساؤل الرئيس الآتي:
ماأثرالحوارمعالآخرفيضوءالقرآنالكريم،والسنةالنبويةعلىالدعوةالإسلامية؟
والذييتفرععنهالأسئلةالآتية:

1. كيف يستطيع الدعاة إلى الله- عز وجل- أن يوصلوا رسالة الإسلام إلى الناس كافة؟.
2. ما أهم المبادئ التي يجب أن يسلكها الدعاة إلىالله- عزوجل في حواراتهم مع الآخر.

منهجية البحث:

استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي، والاستنباطي للإجابة على أسئلة الدراسة.

الدراسات السابقة:

تناولتبعضالدراساتموضوع الحوار مع الآخر باختلاف اتجاهاته، ومن الدراسات التي وقف عليها الباحث:

1. دراسة: فلاك، فريدة، بعنوان: الحوار الحضاري الثقافي الديني عبر الإعلام الرقمي "موقع اليوتيوب كفضاء مستحدث للتفاعل الحضاري والثقافي والتقارب الديني وتحسين صورة الإسلام"، بحث منشور بمجلة الرسالة للدراسات الإعلاميةبالجزائر(العدد الثاني2019م)، وقد هدفتالدراسةإلى الوقوف على أهمية الإعلام، والدور الذي يقوم به ممثلا في مواقع التواصل الاجتماعي "موقع اليوتيوب" أنموذجا.
وكان من أهم نتائجها:
أ- يقوم اليوتيوب بدور مهم في تفعيل الحوار الحضاري والثقافي والديني بين الشعوب؛ نظرا لسرعة تفاعله بين المجتمعات المختلفة.
ب- يسهم اليوتيوب في التعريف بالثقافة الإسلامية، وتحسين صورة الإسلام لدى الآخر.
2. دراسة: الطائي،إيمان محمد،بعنوان: الحوار ودوره في ترسيخ أسس التعايش السلمي والتسامح في المجتمع، بحث منشور بمجلة البحوث التربوية والنفسية بالعراق(العدد:67لسنة 2020م)، وقد هدفت الدراسة إلى إبراز أهمية الحوار مع الآخر المختلف فكريا، أو اجتماعيا، أو دينيا في الاتصال بين الأفراد، والجماعات، والشعوب؛ لتحقيق التعايش السلمي في المجتمعات، وكانمننتائجها:
أ- يحتاج الأفراد إلى الإيمان بالله- عز وجل-، والالتزام بالسلوك الإسلامي، ومقابلة الإساءة بالإحسان؛ ليتحقق التسامح في المجتمع المسلم.
ب- يسهم الحوار في توطيد المحبة، والتسامح، والتعاون، وتقليل نسبة العنف، والتعصب بين أبناء المجتمع.
3. دراسة: بكاري، عبد القادر،بعنوان:التعايش بين الشعوب والحوار بين الأديان(حتمية الماضي، وضرورة الحاضر)، بحثمنشوربمجلةالمواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ بالجزائر(عدد خاصلسنة 2022م)،وهدفت الدراسة لإبراز أسس التعايش والحوار بين البشرية، وتفعيل قيم التسامح، ومبادئ الحوار، وذلك لحاجة البشرية للقيم الإنسانية، والتنوع الحضاري، وكانمننتائجها:

أ- يجب أن يقوم الحوار بين المفكرين، وبين الزعماء بتغيير واقع الأمة بما شهدته في ماضيها.

ب- يحتاج العالم اليوم للحوار مع المسلمين؛ للتعرف على الإسلام، وعلى محاسنه؛ فعلى المسلمين الحفاظ على تراثهم، ونقله إلى الآخر بشتى السبل، وأن يكون لممارساتهم السلوكية دور في إقناع الآخر بالإسلام.

التعليق على الدراساتالسابقة:

تحدثت الدراسةالأولى عن موضوع الحوار، وكيفية تفعيلهعبر"موقع اليوتيوب" بالإعلامالرقمي؛ للتفاعل الحضاري، والثقافي، والتقارب الديني، وتحسين صورة الإسلام لدى الآخر، وتناولت الدراسة الثانية الحوارودورهفيالتعايشالسلمي،والتسامح، وكيفية تأثيره في تقليل العنف، والتعصبفيالمجتمعات، وأما الدراسةالثالثةفقد تحدثت عن علاقةالتعايشبينالشعوبوالحواربينالأديان؛ لإظهار حاجة البشرية للحوار، والتنوع الحضاري، وكيفية تأثير الحوار في تغيير الحاضر، وإقناع الآخر بالإسلام.

أما هذه الدراسة فإنها تكشف الغطاء عن أثر الحوار مع الآخر على الدعوة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، والسنة النبوية في إظهار مبادئ الإسلام، وما يتميز به الدين الإسلامي من محاسن جعلت الآخر يقتنع بالإسلام، ويدخله، ويدافع عنه، كما تميزت الدراسة بأنها تحاول تقديم العلاج لبعض المتحاورين الذين يتصفون بالتعنت، والكبر، والعصبية؛ لينظروا في حوارات القرآن الكريم، وما قام به رسول الله- صلى الله عليه وسلم في حواراته مع مخالفيه، ومما ميزها أيضا أنها أكدت على أنالمسلمين يتحاورون مع الناس جميعا؛ لنبذ كل أنواع الصراعالمختلفة، وأن الإسلام دين سلام، ومودة، وتعايش، ويحث أتباعه على الحوار مع الجميع.

خطةالبحث:

المبحث الأول: دعوةالاسلامإلى الحوارمعالآخر

المبحث الثاني: حوار الرسول الله- صلىاللهعليهوسلم- مع الأوس والخزرج في بيعتي العقبة، وأثره على الدعوة الإسلامية

المبحث الثالث: حوار الرسول الله- صلىاللهعليهوسلم- مع المشركين في صلح الحديبية، وأثره على الدعوة الإسلامية

المبحث الأول: دعوةالاسلامإلى الحوارمعالآخر:

أرسل الله- عز وجل- رسوله محمدا- صلى الله عليه وسلم- إلى الناس كافة، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى:
(ادْعُإِلَىسَبِيلِرَبِّكَبِالْحِكْمَةِوَالْمَوْعِظَةِالْحَسَنَةِوَجَادِلْهُمْبِالَّتِيهِيَأَحْسَنُإِنَّرَبَّكَهُوَأَعْلَمُبِمَنْضَلَّعَنْسَبِيلِهِوَهُوَأَعْلَمُبِالْمُهْتَدِينَ)[1]؛ فقام رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يبلغ رسالة ربه إلى الناس جميعا، ويحاورهمبالألفاظ

1 النحل (125)

الحسنة، "ويدعوهم إلىالصراط المستقيمالذي لا عوج فيه، ويضرب لهم الأمثال بمن سبقهم من الأمم، ويدعوهم إلى توحيد الله بالبينات، والأدلة التي لا يفهمها إلا العاقلون".[1]

ولأن الإسلام دين عالمي؛ فقد قامرسولالله-صلىاللهعليهوسلم- يدعو الناس جميعا إلى الإيمان بالله- عز وجل-، ويحاورهم للدخول تحت راية الإسلام، قال تعالى:
(قُلْيَاأَيُّهَاالنَّاسُإِنِّيرَسُولُاللَّهِإِلَيْكُمْجَمِيعًاالَّذِيلَهُمُلْكُالسَّمَاوَاتِوَالْأَرْضِلَاإِلَهَإِلَّاهُوَيُحْيِيوَيُمِيتُفَآمِنُوابِاللَّهِوَرَسُولِهِالنَّبِيِّالْأُمِّيِّالَّذِييُؤْمِنُبِاللَّهِوَكَلِمَاتِهِوَاتَّبِعُوهُلَعَلَّكُمْتَهْتَدُونَ)[2]

ولم يكن رسول الله- صلىاللهعليهوسلم- يحمل سيفا يكره به الناس على الدخول في الإسلام، ولكنه دعاهم بالحكمة، والموعظة الحسنة كما أمره الله- عز وجل- أن يحاورهم للدخول في الإسلام، ويبتعد عن الإكراه في دعوته، قال تعالى: (لَاإِكْرَاهَفِيالدِّينِ...)[3]، وقال تعالى:
(وَلَوْشَاءَرَبُّكَلَآمَنَمَنْفِيالْأَرْضِكُلُّهُمْجَمِيعًاأَفَأَنْتَتُكْرِهُالنَّاسَحَتَّىيَكُونُوامُؤْمِنِينَ)[4]؛ "لأنها دعوة تعرض على الفكر، والقلب؛ فيقبل إليها، أو يعرض عنها"[5] بعد مشيئة الله- عز وجل-كما قال تعالى:
(إِنَّكَلَاتَهْدِيمَنْأَحْبَبْتَوَلَكِنَّاللَّهَيَهْدِيمَنْيَشَاءُوَهُوَأَعْلَمُبِالْمُهْتَدِينَ)[6]

وقد حاور رسولالله- صلىاللهعليهوسلم-أهل مكة؛ ليقنعهم بعبادة الله-عز وجل- بالحجة، والبرهان بعد المحاورة الخالية من العصبية، والكبر؛ فقال لهم: (قُلْلِمَنِالْأَرْضُوَمَنْفِيهَاإِنْكُنْتُمْتَعْلَمُونَ (84) سَيَقُولُونَلِلَّهِقُلْأَفَلَاتَذَكَّرُونَ (85) قُلْمَنْرَبُّالسَّمَاوَاتِالسَّبْعِوَرَبُّالْعَرْشِالْعَظِيمِ (86) سَيَقُولُونَلِلَّهِقُلْأَفَلَاتَتَّقُونَ (87) قُلْمَنْبِيَدِهِمَلَكُوتُكُلِّشَيْءٍوَهُوَيُجِيرُوَلَايُجَارُعَلَيْهِإِنْكُنْتُمْتَعْلَمُونَ (88) سَيَقُولُونَلِلَّهِقُلْفَأَنَّىتُسْحَرُونَ)[7]؛ فدعاهم للتفكر حول مخلوقات الله- عز وجل-، وأن ينظروا لخلق السماوات والأرض، وإلى الشجر، والحجر، والإبل؛ ليقنعهم بوحدانية الله- عز وجل-:
(وَأَنَّهُيُحْيِيالْمَوْتَىوَأَنَّهُعَلَىكُلِّشَيْءٍقَدِيرٌ)[8]،ولما دعاهم لعبادة الله- عز وجل- وحده، وترك ما يعبدون من آلهة، قالوا: (مَانَعْبُدُهُمْإِلَّالِيُقَرِّبُونَاإِلَىاللَّهِزُلْفَى...)[9]؛ فرد عليهم بالحجة القاطعة، قال تعالى:
(لَوْكَانَفِيهِمَاآلِهَةٌإِلَّااللَّهُلَفَسَدَتَا...)[10]، أي: " فلو أن هناك آلهةتصلحلهمالعبادةفي السماوات والأرض غير الله- عز وجل-لفسدت السماوات والأرض"[11]، ولتعطل النظام في الكون، واختلت الحركة فيه؛ فانتقل معهم بالحوار إلى الحجج العقلية، قال تعالى:
(إِنَّالَّذِينَتَدْعُونَمِنْدُونِاللَّهِعِبَادٌأَمْثَالُكُمْفَادْعُوهُمْفَلْيَسْتَجِيبُوالَكُمْإِنْكُنْتُمْصَادِقِينَ (194) أَلَهُمْأَرْجُلٌيَمْشُونَبِهَاأَمْلَهُمْأَيْدٍيَبْطِشُونَبِهَاأَمْلَهُمْأَعْيُنٌيُبْصِرُونَبِهَاأَمْلَهُمْآذَانٌيَسْمَعُونَبِهَاقُلِادْعُوا شُرَكَاءَكُمْثُمَّكِيدُونِ

1زهرةالتفاسير، أبو زهرة، محمدبنأحمد، دارالفكرالعربي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت) (4304/8)
2 الأعراف (157)
3 البقرة (256)
4 يونس (99)
5 منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، الراوي، محمد محمد، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 1428هـ (29)
6القصص (56)
7المؤمنون (84-89)
8 الحج (6)
9 الزمر (3)
10الأنبياء (22)
11 جامع البيان، الطبري، محمد بن جرير،المحقق: أحمدشاكر،الناشر،مؤسسةالرسالة،ط1، 1420هـ (18/ 425)

فَلَاتُنْظِرُونِ)[1]؛ فدعاهم لتحكيم عقولهم، وأن يقفوا مع أنفسهم وقفة مقنعة؛ ليتبين لهم أن هذه الآلهة "مملوكون، ومسخرون بأمر الله- عز وجل-، وإنكم لن تجدوا عندهم ثوابا على عبادتكم لهم، ولن ينصروكم عند الاستعانة بهم-على زعمكم-، وليست لهم ما كرمكم الله به من الأرجل التي تمشون بها، ولا الأيدي التي تبطشون بها، ولا الأعين التي تبصرون بها، ولا الآذان التي تسمعون بها؛ فكيف تعبدونهم، وقد فضلكم الله- عز وجل- عليهم"[2]؛ فلو أن لهم عقولا راشدة بعد تدبر هذه الحجج الواضحة، والأدلة الدامغة؛ لاعترفوا بوحدانية الله- عز وجل-، وتركوا الكبر، والتعنت، واتباع نهج الآباء الذي لن يغني عنهم من الله شيئا.

ودعوة الحوار في الإسلام قائمة على الإقناع، والحجة، وهذا ما نود أن يتعلمه الدعاة إلى الله- عز وجل- في عصرنا، وفي كل عصر؛ ليدخلوا في حواراتهم مع الآخر بما جاء في القرآن والسنة، وبما كان يدعو به رسولالله- صلىاللهعليهوسلم- بلا كبر، ولا تعنت، ولا هوى، ولا لعلو جنس على جنس، قال تعالى:

(يَاأَيُّهَاالنَّاسُإِنَّاخَلَقْنَاكُمْمِنْذَكَرٍوَأُنْثَىوَجَعَلْنَاكُمْشُعُوبًاوَقَبَائِلَلِتَعَارَفُوا إِنَّأَكْرَمَكُمْعِنْدَاللَّهِأَتْقَاكُمْإِنَّاللَّهَعَلِيمٌخَبِيرٌ)[3]

ودعا القرآن الكريم أهل الكتاب للحوار بكلمة تبين تقدير القرآن لأهل الكتاب، قال تعالى:

(قُلْيَاأَهْلَالْكِتَابِتَعَالَوْا إِلَىكَلِمَةٍسَوَاءٍبَيْنَنَاوَبَيْنَكُمْأَلَّانَعْبُدَإِلَّااللَّهَوَلَانُشْرِكَبِهِشَيْئًاوَلَايَتَّخِذَبَعْضُنَابَعْضًاأَرْبَابًامِنْدُونِاللَّهِفَإِنْتَوَلَّوْافَقُولُوااشْهَدُوابِأَنَّامُسْلِمُونَ)[4]، أي: "تعالوا إلى كلمة سواء، وهذه الكلمة هي عبادة الله- عز وجل- وحده، ولا نشرك به شيئا، وأن يكون الحوار بيننا بعيدا عن الهوى، ونوازعه، ولا يميل فيه أحد على صاحبه، والكلمة السواء هي العادلة المستقيمة؛ فإذا اتفقنا عليها- وهي الإيمان بالله- كنا على السواء، والاستقامة جميعا، وأن نترك اتخاذ الأحبار، والرهبان أربابا من دون الله.[5]

وقدأثنىالله- عزوجل- علىمنآمنمنأهلالكتاب حينما حاورهم رسول الله- صلى الله عليه وسلم-؛ فأسلموا،قالتعالى:

(وَإِذَاسَمِعُوامَاأُنْزِلَإِلَىالرَّسُولِتَرَىأَعْيُنَهُمْتَفِيضُمِنَالدَّمْعِمِمَّاعَرَفُوامِنَالْحَقِّيَقُولُونَرَبَّنَاآمَنَّافَاكْتُبْنَامَعَالشَّاهِدِينَ)[6]

وقد حاور رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عديّبنحاتم الطائي، وينقل لنا هذا الحوار عدي بن حاتم، فيقول: قدمتالمدينةعلى عهد رسول اللهـصلىاللهعليهوسلم- فاستقبلنيالناس،فقالوا: عديبنحاتم،فوقفت بين يدي رسولالله-صلىاللهعليهوسلم-فقال: ياعديبنحاتمأسلمتسلم،فقلت: إنليديناً،فقال:أناأعلمبدينكمنك،فقلت: مايجعلكأعلمبدينيمني؟قال: أناأعلمبدينكمنك،فقلت: مايجعلكأعلمبدينيمني؟، "وقد كاننصرانياقبلذلك، وكان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يعلم بدينه"[7]، وهنا يظهر لنا معرفة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بأحوال الناس، وبدينهم،ثم سأله رسول الله- صلىاللهعليهوسلم- فقال: ألستترأسقومكألستتأخذالمرباع؟، "أي: أنه كان فيالجاهليةيختص بربع

---

1 الأعراف (194-195)

2 الوسيطفيتفسير القرآنالمجيد،الواحدي،عليبنأحمد،تحقيق: عادلعبدالموجود،وآخرون،دارالكتبالعلمية،بيروت،ط1، 1415هـ (2/ 436)

3 الحجرات (13)

4 آل عمران (64)

5مفاتيحالغيب،الرازي،دارإحياءالتراث،بيروت،ط3، 1420هـ(8/ 251-252)

6 المائدة (83)

7مشارقالأنوارالوهاجةومطالعالأسرارالبهاجةفيشرحسننالإمامابنماجه، ابن موسى، محمد بن علي، دارالمغني،الرياض، ط1، 1427هـ(550/2)

الغنيمةدونأصحابه"[1]فقلت: بلى،قال: فإنذلكلايحللكفيدينك،فكانذلكوهنأًفينفسي،وأرادرسولالله- صلىاللهعليهوسلم- أنيبينله:"أن الذييمنعهمنالإسلامأنأغلبمندخلهمنالفقراء،والضعفاء"[2]،فقال: يمنعكأنتسلمخصاصةمنترى،وإنكتربالناسألبواعليناماًخذاً- أويداًواحدة،شكالراوي- فقلت: أجل، فقال له: هلأتيتالحيرة؟فقلت: لا،وقدعلمتمكانها،فقال:
توشكالظعينةأنتخرجمنالحيرةحتىتطوفبالبيتبغيرجوار،وتوشكأنتفتحكنوزكسربنهرمز،فقلت: كنوزكسربنهرمز؟!، يقول هذا عدي بن حاتم متعجبا؛ لمكانة كسرى بن هرمز وقتها، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم:
كنوزكسربنهرمز،مرتين،ويوشكأنيخرجالرجلالصدقةمنمالهفلايجدمنيقبلها،قال: فقدرأيتالظعينةتخرجمنالحيرةحتىتطوفبالبيتبغيرجوار،وقدكنتفيأولجيشأغارعلىالمدائن،وايماللهلتكوننالث الثة،إنهلقولرسولالله- صلىاللهعليهوسلم-[3]، وهنا يؤكد عدي بن حاتم على صدق رسول الله- صلىاللهعليهوسلم-، ويقسم أن زيادة المال ستقع؛ " لأن رسول الله- صلى الله عليه وسلم قد قالها"[4].

المبحث الثاني: حوار الرسول الله-صلىاللهعليهوسلم- مع الأوس والخزرج في بيعتي العقبة، وأثره على الدعوة الإسلامية

استمر رسولالله-صلىاللهعليهوسلم- في الدعوة إلى الله- عز وجل-، وأخذ يعرض نفسه على القبائل في المواسم ليبلغ دين الله- عز وجل- إلى الناس جميعا، كما أمره الله، قال تعالى:
(يَاأَيُّهَاالرَّسُولُبَلِّغْمَاأُنْزِلَإِلَيْكَمِنْرَبِّكَوَإِنْلَمْتَفْعَلْفَمَابَلَّغْتَرِسَالَتَهُوَاللَّهُيَعْصِمُكَمِنَالنَّاسِ...)[5]
وظل رسولالله- صلىاللهعليهوسلم- يعرض نفسه على قبائل العرب إلى أن لقي رهط من الخزرج عند العقبة، "فسألهمرسولالله-صلىاللهعليهوسلم-: منأنتم؟قالوا: نفرمنالخزرج،قال: أمنموالييهود؟قالوا: نعم،- وهنا رسول الله-صلىاللهعليهوسلم- يسير وفق منهج القرآن الذي أنزله الله- عز وجل- عليه: (لِيَكُونَلِلْعَالَمِينَنَذِيرًا)[6]، فقد سألهم أولا: من انتم؟، كما أكد القرآن الكريم على هذا المعنى إذ وضع قاعدة للدعاة في كل زمان، ومكان بأن يتعرفوا على المدعويين؛ حتى يستطيعوا مخاطبتهم، قال تعالى:
(يَاأَيُّهَاالنَّاسُإِنَّاخَلَقْنَاكُمْمِنْذَكَرٍوَأُنْثَىوَجَعَلْنَاكُمْشُعُوبًاوَقَبَائِلَلِتَعَارَفُوا إِنَّأَكْرَمَكُمْعِنْدَاللَّهِأَتْقَاكُمْإِنَّاللَّهَعَلِيمٌخَبِيرٌ)[7]،
وقد طبق رسول الله-صلىاللهعليهوسلم- هذه القاعدة تطبيقا عمليا مع أهل العقبة، فبدأ يتعرف عليهم-، ثم قالرسولالله- صلىاللهعليهوسلم- لهم: أفلاتجلسونأكلمكم؟، وهنا يظهر حرص رسولالله- صلىاللهعليهوسلم- على تبليغ الدعوة، وليس المقصود التعارف فقط، ولكنهم لما قبلوا أن يستمعوا إليه

1لسانالعرب، ابن منظور، محمدبنمكرم، دارصادر- بيروت، ط3،1414هـ (101/8)
2الفتحالربانيلترتيبمسندالإمامأحمدبنحنبلالشيبانيومعهبلوغالأمانيمنأسرارالفتحالرباني، الساعاتي، أحمدبنعبدالرحمن، دارإحياءالتراثالعربي، بيروت، ط2، (د.ت) (191/21)
3سننابنماجه،القزويني،محمدبنيزيد،تحقيق: محمدفؤادعبدالباقي،دارإحياءالكتبالعربية- عيسىالبابيالحلبي،القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، (87)، ومسندالإمامأحمد،الشيباني،أحمدبنحنبل،مؤسسةالرسالة،بيروت،ط1، 1421هـ (18260)،
والسيروالمغازي،ابناسحاق،محمدبنيسار،تحقيق: سهيلزكار،دارالفكر- بيروت،ط1، 1398هـ (287-288)
4 الفتحالرباني،الساعاتي،مرجع سابق (192/21)
5المائدة (67)
6 الفرقان 11)
7الحجرات (13)

دعاهم إلىالله-عزوجل-،وعرضعليهممبادئ الإسلام، وتلاعليهمآيات من القرآن الكريم، ولما أجابوه، وقبلوا منه ما عرض عليهم من تعاليم الإسلام، وقالوا له: إنا قد تركنا قومنا، وبينهم من الشر والعداوة ما ليس عند قوم آخرين، وعسى أن يجمعهم الله- عز وجل- بك، ثم أخبروه أنهم سيعرضوا على قومهم الإسلام، وما تعلموه من مبادئ هذا الدين؛ حتى يجمعهم الله- عزوجل- عليه، وعندهالن يكون هناك رجل أعز عليهم منرسولالله- صلىاللهعليهوسلم-.ثم رجعوا إلى يثرب، وقد آمنوا وصدقوا.[1]

ولماانصرفواعنرسولالله- صلىاللهعليهوسلم-،بعثإليهم مصعب بن عمير؛ ليعلمهمالقرآن،وتعاليمالإسلام،ويفقههمفيالدين،وكان(رضياللهعنه) يسمىفيالمدينةبالمقرئ،وقدنزلبالمدينةعلىأسعدبنزرارة (رضياللهعنهما)[2]؛فأخذ يعرض الإسلام على قبائل يثرب؛ حتى أسلم على يديه الكثير من أهلها، ودخل على يديه الإسلام أعظم رجلين بيثرب، وهما سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير(رضي الله عنهما)"[3]، وظل مصعب بن عمير (رضي الله عنه) يتنقل بين دور الأنصار

"حتىلميبقدارمندورالأنصارإلاوفيهارهطمنالمسلمين،يظهرونالإسلام،ولما تمكن الإيمان في قلوبهم؛ بدأوا يحملون هم رسول الله-صلىاللهعليهوسلم-، وهم الدعوة؛ فتشاوروا جميعا،فقالوا:

حتىمتىنتركرسولالله-صلىاللهعليهوسلم-لا يأمن في مكة، ويطردفيجبالها؟؛فجاءإليهمنهم سبعونرجلاحتىأقبلواعليهفيالموسم،فواعدوهشعبالعقبة،ثم اجتمعواعندهمنرجلورجلينحتىتوافوا،ثم بدأ الحوار بين رسول الله- صلىاللهعليهوسلم- وبين الأنصار-، فقالوا: يارسولالله،علامنبايعك،وهنا يظهر في حوارهم مع رسول الله- صلىاللهعليهوسلم- حرصهم على فهم الإسلام، وعلى معرفة البنود التي سيبايعون عليها،ثمقالرسولالله- صلىاللهعليهوسلم: "

تبايعونيعلىالسمعوالطاعةفيالنشاطوالكسل،والنفقةفيالعسروالييسر،وعلىالأمربالمعروف،والنهيعنالمنكر،و أنتقولوافياللهلاتخافونفياللهلومةلائم،وعلىأنتنصروني،فتمنعونيإذاقدمتعليكممما تمنعونمنهأنفسكم،وأزواجكم،وأبناءكم،ولكمالجنة "،وهذه الشروط تلزم الأنصار بالتضحية، والدفاع عن رسول الله- صلىاللهعليهوسلم-، وعن دعوته؛ فقبل الأنصار هذه الشروط، وظهرت منهم المحبةللإسلام، وقاموالييايعوا رسول الله رسولالله- صلىاللهعليهوسلم-؛

فأخذبيدهأسعدبنزرارة،وهومنأصغرهم، وأراد أن يوضح للأنصار أن هذه الشروط ستلزمهم بالدفاع عن الإسلام، وعن رسول الله- صلىاللهعليهوسلم-؛فقال لهم:

رويداياأهليثرب،فإنالمنضربأكبادالإبلإلاونحننعلمأنهرسولالله-صلىاللهعليهوسلم-، ولكن عليكم أن تعلموا أن في إخراجهاليوممن مكة

مفارقةالعربكافة،وقتلخياركم،وأنتعضكمالسيوف،فإماأنتمقومتصبرونعلىذلك،وأجركمعلىالله،وإماأنتمقوم تخافونمنأنفسكمجبينة،فبينواذلك،فهوأعذرلكمعندالله،فقالوا:

---

1 السيرةالنبوية، ابنهشام، عبدالملكبنأيوب، تحقيق: مصطفىالسقا، وآخرون، مصطفىالبابيالحلبيوأولاده–القاهرة، ط1، 1375هـ(1/ 428- 429)

2 نفسه (1/ 434)، وينظر: الاستيعابفيمعرفةالأصحاب، ابن عبد البر، يوسفبنعبدالله، المحقق: عليالبجاوي، دارالجيل،بيروت، ط1، 1412هـ (1473/4)

3البدايةوالنهاية، ابن كثير، إسماعيلبنعمر، المحقق: عليشيري، دارإحياءالتراثالعربي، ط1، 1408هـ (185/3-186)

أمطعناياأسعد،فواللهلاندعهذهالبيعةأبدا،ولانسلبهاأبدا،قال:
فقمناإليهفبايعناه،فأخذعلينا،وشرط،ويعطيناعلىذلكالجنة".[1]

ويستنتج البحث من الحوار السابقأهم ثمرات هذه البيعة للدعوة الإسلامية:

1. الحرص الدائم من رسول الله- صلىاللهعليهوسلم- على تبليغ الدعوة إلى الآخرفي كل مكانرغم كل التحديات، والعقبات.
2. الأمل الذي كان يلازم رسولالله- صلىاللهعليهوسلم-؛ جعله يخرج لينشر الدعوة، ويعرض نفسه على القبائل، ولم ييأس بعد أن رفضت مكة، والطائف الدعوة، وآذوه، وكذبوه، ولكنه كان "يرجوأنيخرجاللهمنأصلابهممنيعبداللهوحده،لايشركبهشيئا "[2].
3. الرؤية التي اتبعهاالرسول- صلىاللهعليهوسلم- في تغيير البيئة التي لم يجد فيها أملا لقبول الدعوة؛ حتى يكتب الله- عز وجل- لدعوته القبول في مكان آخر.
4. التعرف على الآخر يفتح مجالا للحوار، ويحرك القلوب نحو سماع من يوجهها، ويحرص على هدايتها.
5. اهتمام الرسول- صلىاللهعليهوسلم- بالآخر، والخروج لعرض الدعوة على القبائل؛ لتشمل دعوته الناس جميعا، كما أمره ربه، قال تعالى:
(وَمَاأَرْسَلْنَاكَإِلَّاكَافَّةًلِلنَّاسِبَشِيرًاوَنَذِيرًاوَلَكِنَّأَكْثَرَالنَّاسِلَايَعْلَمُونَ)[3]
6. التدرج في الدعوة مع الآخر، وذلك بعرض مبادئ الإسلام العامة على المدعويين دون الخوض في التفاصيل، والفروع.
7. الدور العظيم الذي قامت به المرأة في الإسلام، وخاصة في بيعة العقبة، والذي يؤكد على اهتمام الإسلام بالمرأة، ومكانتها.
8. الاهتمام بالآخر، والتعرف عليه، والحوار معه، وعرض مبادئ الإسلام عليه بالحكمة والموعظة الحسنة جعل أهل العقبة الأولى يدخلوا جميعا في الإسلام، ويرجعوا إلى قومهم؛ ليعلموهم أمور الإسلام، ويحدثوهم عن رسول الله- صلىاللهعليهوسلم-؛ لينصروه، وينصروا دعوته.
9. الحرص الشديد من رسول الله- صلىاللهعليهوسلم- على تعليم من يدخل في الإسلام؛ فقد أرسل مصعب بن عمير (رضي الله عنه) بعد بيعة العقبة الأولى إلى أهل المدينة؛ ليقرئهم القرآن، ويعلمهم أمور الإسلام.
10. أصبح للإسلام مكانا آمنا غير مكة، وهو المدينة، فقد جاء وفد العقبة الثانية يظهر المحبة، والطاعة لرسول الله- صلىاللهعليهوسلم.
11. حرص الأنصار على إتمام البيعة، وعلى التضحية في سبيل الله بأموالهم، وأنفسهم.

---

1 أخرجه أحمد (14456)، وينظر: فتح الباري، ابن حجر (7/ 222-223)، وتاريخالإسلاموووفياتالمشاهيروالأعلام، الذهبي، محمدبنأحمد، المحقق: عمرالتدمري، دارالكتابالعربي،بيروت، ط2، 1413هـ(1/297-303)

2 أخرجه البخاري، كتاب: بدءالخلق، باب: إذاقالأحدكم: آمينوالملائكةفيالسماء،آمين(3231)، ومسلم، كتاب: الجهادوالسير، باب:مالقيالنبي-صلىاللهعليهوسلم-منأذىالمشركينوالمنافقين (1795)

3 سبأ (28)

12. المشاعر الصادقة التي ظهرت من الأنصار في البيعة؛ تؤكد على تعمق الإسلام في نفوسهم، وأنهم لا يرضون به بديلا.
13. موافقة الأنصار على هجرة الرسول- صلىاللهعليهوسلم- إليهم، وأنهم سينصروه،ويمنعوه ممايمنعونمنهأنفسهم، وأبناءهم.

المبحث الثالث: حوار الرسول الله-صلىاللهعليهوسلم- مع المشركين في صلح الحديبية، وأثره على الدعوة الإسلامية

خرج رسول الله-صلىاللهعليهوسلم- من المدينة بالمهاجرين والأنصار، ومن تبعه من الأعراب يريد العمرة،وعددهمنحوألفوأربعمائة، ولما بلغ الخبر قريشا أرادوا صد رسول الله- صلىاللهعليهوسلم- عن البيت؛ فنزل رسول الله- صلىاللهعليهوسلم- عند الحديبية، وأخذ يراسل قريشا، وبدأت المفاوضات بينهما وقالرسولالله- صلىاللهعليهوسلم-:
"والذينفسيبيده،لايسألونيخطةيعظمونفيهاحرماتاللهإلاأعطيتهمإياها"[1]،ثم أرسلرسولالله- صلىاللهعليهوسلم- رسالة إلى قريش مع بديل الخزاعي، يقول فيها: "
إنالمنجئلقتالأحد،ولكناجئنامعتمرين،وإنقريشاقدنهكتهمالحرب،وأضرتبهم،فإنشاءواماددتهممدة،ويخلوا بينيوبينالناس،فإنأظهر:
فإنشاءواأنيدخلوافيمادخلفيهالناسفعلوا،وإلافقدجموا،وإنهمأبوا،فوالذينفسيبيدهلأقاتلنهمعلىأمريهذاحتىتنفرد سالفتي،ولينفذناللهأمره"،وكان رسولالله-صلىاللهعليهوسلم-،قد أرسل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) برسالة إلى قريش، ثم قيل بأنه قدقتل؛ فدعا رسول الله- صلىاللهعليهوسلم-الناسإلىالبيعة؛ فبايع الصحابة (رضي الله عنهم) رسول الله- صلىاللهعليهوسلم-، قال تعالى:
(إِنَّالَّذِينَيُبَايِعُونَكَإِنَّمَايُبَايِعُونَاللَّهَيَدُاللَّهِفَوْقَأَيْدِيهِمْفَمَنْنَكَثَفَإِنَّمَايَنْكُثُعَلَىنَفْسِهِوَمَنْأَوْفَىبِمَاعَاهَدَعَلَيْهُاللَّهَفَسَيُؤْتِيهِأَجْرًاعَظِيمًا)[2]،وهي البيعة التي سميت ببيعة الرضوان، والتي أنزل الله-عز وجل- فيها:
(لَقَدْرَضِيَاللَّهُعَنِالْمُؤْمِنِينَإِذْيُبَايِعُونَكَتَحْتَالشَّجَرَةِفَعَلِمَمَافِيقُلُوبِهِمْفَأَنْزَلَالسَّكِينَةَعَلَيْهِمْوَأَثَابَهُمْفَتْحًاقَرِيبًا)[43]، وقد بايع الصحابة رسولالله- صلىاللهعليهوسلم-على "عدم الفرار، وقيل على الموت"[5]،
ثمجاءسهيلبنعمرو،فقالرسولالله- صلىاللهعليهوسلم-: "لقدسهللكممنأمركم"، وقد جاء سهيل يحاور باسم قريش، وبمكانتها وسط العرب، والكبر الذي ملأ أنوفهم، وهو يدافع عن اللات، والعزى، ومناة، ويريد أن يحول الحوار إلى صراع، وقد كان رسول الله- صلىاللهعليهوسلم- يقابل هذا العناد بالصبر الجميل، وبالحكمة، والثقة في نصر الله- عز وجل- له، ويريد أن يلغي العصبية، والتمسك بدين الآباء، ويفتح بابا للحوار مع مخالفيه، ويتجاوز كل الحدود، ويريد أن يفك هذا الطابع الذي ران على قلوبهم، ويستميل هذه القلوب القاسية، ولم يرفض الحوار معهم مع أنهم متعنتون، ولا يقرون بالإسلام، ولا برسول الله- صلىاللهعليهوسلم-، "ويجادلون بالباطل؛ ظنا منهم أنهم سيقضون على

1أخرجهالبخاري،كتاب: الشروط،باب: الشروطفيالجهادوالمصالحةمعأهلالحربوكتابةالشروط (2731)
2 الفتح (10)
3 الفتح (18)
4 السيرةالنبوية، ابنهشام، مرجع سابق (2/315-316)، والجامعلأحكامالقرآن،القرطبي،محمدبنأحمد،تحقيق: أحمدالبردونيوإبراهيمأطفيش،دارالكتبالمصرية- القاهرة،ط2، 1384هـ(16/375-376)
5التحريروالتنوير، ابن عاشور، محمدالطاهربنمحمد، الدارالتونسيةللنشر- تونس، (د.ط)، 1984م (26/159)

الدعوة الإسلامية"[1]، ولكن الله- عز وجل- يؤيد رسوله، ودعوته، كما قال تعالى:
(يُرِيدُونَأَنْيُطْفِئُوانُورَاللَّهِبِأَفْوَاهِهِمْوَيَأْبَىاللَّهُإِلَّاأَنْيُتِمَّنُورَهُوَلَوْكَرِهَالْكَافِرُونَ (32)
هُوَالَّذِيأَرْسَلَرَسُولَهُبِالْهُدَىوَدِينِالْحَقِّلِيُظْهِرَهُعَلَىالدِّينِكُلِّهِوَلَوْكَرِهَالْمُشْرِكُونَ (33)[2]، وأراد رسولالله- صلىاللهعليهوسلم- أن يعالجتلكالحواجزالتيأسستهاالصراعاتالمختلفةبينالطرفين، وأنيفك انغلاقهم على أنفسهم، ويقضي على عصبيتهم القرشية،وتمسكهم بالآلهة المزعومة، والحمية الباطلة، ويتواصل معهم، ومع غيرهم، ويبين لهم، وللناس كافة أن هذه الدعوة دعوة عالمية حيث قال لهم:
"إنالمنجئلقتالأحد،ولكناجئنامعتمرين،وإنقريشاقدنهكتهمالحرب،وأضرتبهم،فإنشاءوامادتهممدة،ويخلوا بينيوبينالناس،فإنأظهر:
فإنشاءواأنيدخلوافيمادخلفيهالناسفعلوا،وإلافقدجموا،وإنهمأبوا،فوالذينفسيبيدهلأقاتلنهمعلىأمريهذاحتىتنفرد سالفتي،ولينفذناللهأمره"[3]، وهذا رد قوي من رسول الله-صلىاللهعليهوسلم- يؤكد فيه على ثقته بوعد الله له أن الدعوة الإسلامية ستنتصر، وتنتشر فيمشارقالأرضومغاربها؛لتصلإلىالناسكافة.

وقد سلك رسول الله- صلى الله عليه وسلم- طريق الحوار معهم لما رآهم مالوا إلى الصلح، وبما أمره الله- عز وجل- به، قال تعالى: (وَإِنْجَنَحُوالِلسَّلْمِفَاجْنَحْلَهَاوَتَوَكَّلْعَلَىاللَّهِإِنَّهُهُوَالسَّمِيعُالْعَلِيمُ)[4]؛ فقد بين رسول الله-صلىاللهعليهوسلم- أن الدين الإسلامي دين يريد السلم، "ويسلك طريق المفاوضات عند الضرورة، وهو دين يرحب بالحوار، ويقبل من الآخر الصلح، والمهادنة إذا توقفوا عن الحرب، وطلبوا الصلح، والمسالمة".[5]

ثم قال سهيلبنعمرو: هاتالكتاب نكتبيبيننااوبينكمعهدا؛فدعارسول الله-صلىاللهعليهوسلم- الكاتب،فقالرسول الله-صلىاللهعليهوسلم: "بسماللهالرحمنالرحيم"،ويتدخل سهيل بن عمرو معترضا على رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وقد انتفخ بالكبر، والتعنت؛
فيقول:أماالرحمن،فواللهماأدريماهوولكناكتب:"باسمكاللهم"كماكنتتكتب،فقالالمسلمون:
واللهلانكتبهاإلا"بسماللهالرحمنالرحيم"،فقالرسول الله-صلىاللهعليهوسلم-: "اكتبباسمكاللهم"ثمقال:
"هذاماقاضىعليهمحمدرسولالله"،فقالسهيل:
واللهلوكنانعلمأنكرسولاللهماصددناكعنالبيت،ولاقاتلناك،ولكناكتبمحمدبنعبدالله،ويواصل رسول الله- صلىاللهعليهوسلم- حواره مع سهيل، وهو يمثل الدعوة إلى الله بالحكمة، والموعظة الحسنة في الحوار الذي يجري بين رسول من رب العالمين، وبين ممثل عن المشركين يدافع عن دينه، ودين آبائه، وعن مزاعمهم الباطلة؛ فيقابل رسول الله- صلىاللهعليهوسلم- تلك الحماقات بالصبر الجميل، والإعراض عن الجاهلين، كما أمره ربه، قال تعالى: (خُذِالْعَفْوَوَأْمُرْبِالْعُرْفِوَأَعْرِضْعَنِالْجَاهِلِينَ)[6]، فيقول: "واللهإنيلرسولالله،وإنكذبتموني،اكتبمحمدبنعبدالله"ثم قاللهرسول الله-صلىاللهعليهوسلم-:

---

1 جامع البيان، الطبري، مرجع سابق (353/21)
2 التوبة (32-33)
3سبق تخريجه في الصفحة السابقة.
4 الأنفال (61)
5جامعالبيان،الطبري،مرجع سابق، (40/14)، والجامعلأحكامالقرآن،القرطبي،مرجع سابق(356/16)، والنكت والعيون، الماوردي، عليبنمحمد، المحقق: السيدعبدالرحيم، دارالكتبالعلمية–بيروت، (د.ط)، (د.ت)(331/2)
6 الأعراف (199)

"علىأنتخلوابيننا وبينالبيت،فنطوفبه"،فقالسهيل:
واللهلاتتحدثالعربأناأخذناضغطة،ولكنذلكمنالعامالمقبل،فكتب،فقالسهيل:
وعلىأنهلايأتيكمنارجلوإنكانعلىدينكإلاارددتهإلينا؛ فاعترض المسلمون على هذا البند، وقالوا:
سبحانالله،كيفيردإلىالمشركينوقدجاءمسلما؟فبينماهمعلى هذه
الحالةإذدخلأبوجندلبنسهيلبنعمروير سفيقيوده،وقدخرجمنأسفلمكةحتىرمىبنفسهبينأظهر المسلمين،فقالسه
يل: هذايامحمدأولماأقاضيكعليهأنتردهإلي،فقالرسول الله-صلىاللهعليهوسلم-: "إنالمنقضىالكتاببعد"،قال
سهيل: فواللهإذالاأصالحكعلىشيءأبدا،فقالرسول الله-صلىاللهعليهوسلم-: "فأجزهلي"،قال سهيل:
ماأنابمجيزهلك،قال: "بلىفافعل"،قال: ماأنابفاعل،قالمكرز: بلقدأجزناهلك،قالأبوجندل:
أيمعشر المسلمين،أردإلىالمشركينوقدجئتمسلما،ألاترونماقدلقيت؟وكانقدعذبعذاباشديدافيالله،"[1]،وانتهتالكتا
بة،ولم يوافق سهيل أن يدخل ابنهفي حلف المسلمين، واعترض الصحابة(رضي الله عنهم) على بنود الصلح المجحفة، وكان أشدهم اعتراضا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فقد كان الصحابة يرون أنهم مستعدون للقتال، وينطلقون من دعوة صادقة؛ فلم يعطون الدنية، وقد كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يرى أنه صاحب دعوة ستنتصر هذا العام، أو العام المقبل، بل إن هذا الصلح انتصار عظيم لهذه الدعوة، وكلم رسول الله- صلىاللهعليهوسلم- أبا جندل، فقالله:
"ياأباجندل،اصبرواحتسب،فإنالله-عز وجل-
سيجعللكولمنمعكمنالمستضعفينفرجاومخرجا،فإناقدعقدناصلحا بيننا وبينالقوم،
وأعطيناهمعلىذلكعهدالله،وإنالانغدربهم".[2]

وقد حقق الرسول- صلىاللهعليهوسلم-بحواره مع الآخر في صلح الحديبية آثارا عظيمةللدعوة الإسلامية، والتي منها:

1. فتح صلح الحديبية أبوابا للدعوة الإسلامية في كافة الاتجاهات؛ فبدأ رسول الله- صلىاللهعليهوسلم-يراسلالملوك،والأمراء، ويدعوهم إلى الإسلام، وقد أرسل "عبد الله بن حذافة السهمي بأول رسالة إلى كسرى بعد الحديبية مباشرة".[3]
2. أثبت صلح الحديبية للآخر أن الدين الإسلامي دين سلام، ومودة، وتعايش، فأتباعه يتحاورون، ويميلون إلى السلم، والصلح عند الضرورة.
3. المظاهر الأخلاقية التي ظهرت من المسلمين في صلح الحديبية، والتي أكدت على عظمة الدين الإسلامي؛ فقد "ترددت رسل قريش على المسلمين، ولم يمسسهم أحد بسوء، ولكن رسل المسلمين قد تعرضوا للأذى؛ فقد حاولت قريش قتل خراشبنأميةالخزاعي،لولاأنالأحابيش أنقذوه".[4]

---

1 أخرجه البخاري، كتاب: الشروط، باب: الشروطفيالجهادوالمصالحةمعأهلالحربوكتابةالشروط (2731)، وينظر: الجامعلأحكامالقرآن، القرطبي، مرجع سابق(16/375-376)، والخصائص الكبرى، السيوطي، عبدالرحمنبنأبيبكر،دارالكتبالعلمية- بيروت، (د.ط)، (د.ت)، (1/396)، والبداية والنهاية، ابن كثير، مرجع سابق(4/198-202)

2السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، أبو شهبة، محمد بن محمد، دار القلم - دمشق، ط8، 1427هـ (2/337)

3عيونالأثرفيفنونالمغازيوالشمائلوالسير، ابن سيد الناس، محمدبنمحمد، دارالقلم - بيروت، ط1، 1414هـ (2/348)، وينظر: منهج النبي-صلىاللهعليهوسلم- في الدعوة من خلال رسائله إلى الملوك والأمراء، أبو يوسف، ليندا نعيم، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الشريعة - جامعة آل البيت (2011-2012م) (114)

4 فقهالسيرة، الغزالي، محمد السقا،دارالقلم - دمشق، ط1، 1427هـ (330)

4. تميز حوار الرسول- صلى الله عليه وسلم- الذي يمثل المسلمين في صلح الحديبية بالصبر، والحلم، والحكمة، بينما ظهر التشدد، والتعنت، والكبر في حوار سهيل بن عمرو الذي يمثل المشركين.
5. يتضمن الصلح الذي عقده رسول الله- صلىاللهعليهوسلم- مع قريش بأنها قد اعترفت بالإسلام، وبالمسلمين.
6. ظهر للعرب التعنت الذي سلكته قريش مع محمد- صلىاللهعليهوسلم-، وأصحابه، بصدهم عن البيت، وقد سعت قريش بذلك في تقليل مكانتها وسط العرب، وهي لا تدري.
7. النجاح الذيحققهرسولالله-صلى الله عليه وسلم- بالتحكم في مسيرة الحوار،وامتصاصغضبالآخر،والإعراضعنجهلهبالحلم؛ للوصول إلى عقد الصلح المنشود.
8. ظهر لقريش تمسك المسلمين بالإسلام، وطاعتهم للرسول-صلى الله عليه وسلم- في الرسالة التي نقلها نعيم بن مسعود الثقفي لقريش عن تمسك المسلمين بالإسلام، ومحبتهم لرسول الله- صلىاللهعليهوسلم-، والتفافهم حوله.
9. المكاسب التي أضيفت للدعوة الإسلامية؛ بدخول كثير من القبائل في الإسلام، وانضمامهم لحلف المسلمين.
10. نزلت سورة الفتح بعد الحديبية؛ لتؤكد على فضل الصحابة(رضي الله عنهم)، وعلى صدق إيمانهم، وعلى رضوان الله عليهم.
11. انتشر الإسلام في الجزيرة العربيةفيالسنتينالتيبعد صلح الحديبية انتشارا عظيما؛ فقد دخل في الإسلام أعدادا كبيرة مثلمنكانفيالإسلامقبلالصلحأوأكثر".[1]

النتائج:

1. إن الإسلام دين عالمي يدعو الناس جميعا إلى الحوار للإيمان بالله- عز وجل-، والدخول تحت راية الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة دون السيطرة على فكر أحد، أو رأيه.
2. تواصل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مع الناس جميعا؛ فحاور المشركين، واليهود، والنصارى، ودعاهم بالحجة والبرهان؛ لاستعمال عقولهم الراشدة للدخول في الإسلام، وترك ما يعبدون من دون الله.
3. الحرصالدائممنرسولالله- صلىاللهعليهوسلم- علىتبليغالدعوةإلىالآخرفيكلمكانرغمكلالتحديات،والعقبات.
4. التعرفعلىالآخريفتحمجالاللحوار،ويحركالقلوبنحوسماعمنيوجهها،ويحرصعلىهدايتها.

التوصيات:

1. حثطلابالعلمعلىتوجيهالجهودللقيامبالأبحاثالتيتبينأثرالحوار مع الآخر في الدعوة إلىالله- عزوجل-؛لنشرالإسلامفيكلمكان.
2. إقامةالمؤتمرات ، والندوات،والمحاضراتفيالمدارس،والجامعات،ووسائلالإعلاملتوعيةالدعاةإلىالله-

1السيرةالنبوية،ابنهشام، مرجع سابق (2/ 322)

عزوجل- بأهميةدورهم في الحوار مع الآخر،وأداءرسالةالإسلامبدعوة الغير إلى الخير، قال تعالى:
(كُنْتُمْخَيْرَأُمَّةٍأُخْرِجَتْلِلنَّاسِتَأْمُرُونَبِالْمَعْرُوفِوَتَنْهَوْنَعَنِالْمُنْكَرِوَتُؤْمِنُونَبِاللَّهِ...)[1]

3. التأكيدعلىأهميةدورالإعلامبتطويربرامجه؛لنشر ثقافة الوعي بالحوار معالآخر، وإظهار الصور المشرقة من الحوارات التي قام بها رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وأصحابه مع الآخر، والآثار التي تحققت للدعوة الإسلامية من وراء تلك الحوارات.
4. الاهتمامبإعداد الدعاة إلىالله- عزوجل- من خلال الكليات، والمعاهد المتخصصة؛ ليقوموا بإيصال رسالة الإسلام إلى الآخر بطريقة علمية مدروسة.

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.

الاستيعابفيمعرفةالأصحاب، ابن عبد البر، المحقق: عليالبجاوي، دارالجيل،بيروت، ط1، 1412هـ

البدايةوالنهاية، ابن كثير، المحقق: عليشيري، دارإحياءالتراثالعربي، ط1، 1408هـ

تاريخالإسلاموووفياتالمشاهيروالأعلام، الذهبي، المحقق: عمرالتدمري، دارالكتابالعربي،بيروت، ط2، 1413هـ

التحريروالتنوير، ابن عاشور،الدارالتونسيةللنشر- تونس، (د.ط)، 1984م

جامعالبيانفيتأويلالقرآن،الطبري،المحقق،أحمدشاكر،مؤسسةالرسالة،بيروت،ط1420،1 هـ

الجامعالمسندالصحيحالمختصرمنأمورسولالله- صلىاللهعليهوسلم- وسننهوأيامه،صحيحالبخاري،تحقق: محمدزهير،دارطوقالنجاة،السعودية،ط1، 1422هـ

الجامعلأحكامالقرآن، القرطبي،تحقيق: أحمدالبردوني،وإبراهيمأطفيش،دارالكتبالمصرية،القاهرة، 1384هـ

الخصائص الكبرى، السيوطي، دارالكتبالعلمية- بيروت، (د.ط)، (د.ت)

زهرةالتفاسير، أبو زهرة، دارالفكرالعربي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)

سننابنماجه،القزويني،تحقيق: محمدفؤادعبدالباقي،دارإحياءالكتبالعربية- عيسىالبابيالحلبي،القاهرة، (د.ط)، (د.ت)

السيروالمغازي،ابناسحاق،تحقيق: سهيلزكار،دارالفكر- بيروت،ط1، 1398هـ

السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، أبو شهبة، دار القلم - دمشق، ط8، 1427هـ

السيرةالنبوية، ابنهشام، تحقيق: مصطفىالسقا، وآخرون، مصطفىالبابيالحلبيوأولاده – القاهرة، ط1، 1375هـ

عيونالأثرفيفنونالمغازيوالشمائلوالسير، ابن سيد الناس، دارالقلم - بيروت، ط1، 1414هـ

فتحالباريشرحصحيحالبخاري،ابنحجر،دارالمعرفة،بيروت، (د.ط)، 1379هـ

الفتحالربانيلترتيبمسندالإمامأحمدبنحنبلالشيبانيومعهبلوغالأمانيمنأسرارالفتحالرباني، الساعاتي، دارإحياءالتراثالعربي، بيروت، ط2، (د.ت)

1 آل عمران (110)

فقهالسيرة، الغزالي، دارالقلم - دمشق، ط1، 1427هـ
لسانالعرب، ابن منظور، دارصادر- بيروت، ط1414،3هـ
مسندالإمامأحمد،الشيباني،أحمدبنحنبل،مؤسسةالرسالة،بيروت،ط1، 1421هـ
المسندالصحيحالمختصربنقلالعدلعنالعدلإلىرسولالله= صحيحمسلم،النيسابوري، المحقق:
محمدفؤاد،دارإحياءالتراث،بيروت،ط1423،1هـ
مشارقالأنوارالوهاجةومطالعالأسرارالبهاجةفيشرحسننالإمامابنماجه، ابن موسى،
دارالمغني،الرياض، ط1، 1427هـ
مفاتيحالغيب، الرازي،دارإحياءالتراث،بيروت،ط3، 1420هـ
منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، الراوي، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 1428هـ
منهج النبي- صلىاللهعليهوسلم- في الدعوة من خلال رسائله إلى الملوك والأمراء، أبو يوسف، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الشريعة - جامعة آل البيت
النكت والعيون، الماوردي، المحقق: السيدعبدالرحيم، دارالكتبالعلمية – بيروت، (د.ط)، (د.ت)
الوسيطفيتفسيرالقرآنالمجيد،الواحدي،تحقيق: عادلعبدالموجود،وآخرون،دارالكتبالعلمية،بيروت، ط1، 1415هـ